أخطار التسلل الايراني

د. فلاح اسود

كلية الآداب - جامعة بغداد

المقدمة :

تعرضت منطقة الخليج العربي للتنافس الاستعماري الشديد نظراً موقعها التجاري المهم ، وازداد هذا التنافس حدة بعد اكتشاف البترول وارتفاع الدخول والتوسع في خطط التنمية مما زاد في الهجرة السكانية بشكل كبير حتى اصبح الحجم السكاني للوافدين يفوق الحجم السكاني لمواطني هذه الاقطار . وبرزت هذه الهجرة بشكل واضح من الدول الاسيوية . الامر الذي احدث خللا في التركيب القومي واصبح العرب اقلية في بلادهم .

ولا تقتصر خطورة هذه الهجرة على نهب ثروات المنطقة فحسب ، وانما تتعداه الى خطر اعظم من ذلك خصوصا اذا كانت هذه الهجرة تتسم بالطابع السياسي وتحقق اطماعا توسعية ، وتهدد امن المنطقة ومستقبلها كالهجرة الايرانية المخطط لها منذ مدّة طويلة .

فمن المبررات التي قدمتها ايران في احتلالها للجزر الثلاث عند مدخل مضيق هرمز ، القريبة من ساحل دولة الامارات العربية المتحدة والتابعة لها ، الى ان احتلال هذه الجزر حماية لمليون ايراني في الاقطار العربية على الساحل الغربي للخليج العربي .

وطالبت ايران بمسقط ومشيخات الساحل العماني ، وقدمت مذكرة الى الحكومة البريطانية توضح بها عدم اعترافها بأي حاكم من العرب على الساحل الغربي من الخليج العربي ، وان جميع الاشخاص المنتمين لهذه الاقطار يعتبرون رعايا ايرانيين ، وان السلطات الايرانية سوف تقوم باصدار جوازات ايرانية خاصة بهم(١)

وقد ظلت ايران الى عهد قريب تعامل الوطنيين في كثير من امارات الخليج العربي ، معاملتها لرعاياها التابعين لها • وظلت ترغم الراغبين في زيارة مراقد الائمة في المدن الايرانية على حمل جوازات سفر ايرانية صادرة من القنصلية الايرانية في البصرة قبل ان يكون لها تمثيل سياسي او قنصلي في اقطار الخليج العربي(٢)

ومنذ اعلان بريطانيا عام ١٩٦٣ ضرورة الانسحاب من الخليج وجنوب الجزيرة العربية ، اخذ شاه ايران يتهيأ لبناء قوة عسكرية ايرانية قوية تحل محل الاسطول البريطاني • ووجدت الولايات المتحدة ان ذلك يحقق لها التدخل في المنطقة بصورة غير مباشرة ، يجعل ايران قوة ردع فعالة في المنطقة ، فقدمت له الدعم العسكري لخدمة اهدافها الاقتصادية، واصبحت ايران دولة رئيسة في المنطقة • وبدأت الولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٨ تجهز ايران بأكثر الاسلحة تطورا وتمكين الجيش الايراني من استخدام التكنولوجيا العسكرية الحديثة ، وبناء اسطول ضخم وقوات جوية وبرية هائلة ، لضمان الاستقرار الداخلي وضرب اية محاولة شعبية تحاول تغيير النظام(٣)

---

(١) الدكتور جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤–١٩٤٥ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٣ ص٣٠٧

(٢) الدكتور جمال زكريا قاسم ، الادعاءات الايرانية في الخليج العربي ، اصول المشكلة وتطورها التاريخي ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ ، مطابع اوفسيت ، دار الحرية ، بغداد ١٩٧٥ ص ٦٠٠

(٣) الدكتور محمود على الداود ، الخليج العربي والعمل العربي المشترك ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٨٠ ص ٢٤٣

ونتيجة لذلك ازدادت اطماع الشاه في اقطار الخليج العربي ، وبدأت الحكومة الايرانية تشجيع الهجرة الرسمية والهجرة غير الشرعية الى هذه الاقطار مستفيدة من ضعف هذه الامارات ، ومن رعاياها الذين يعملون في المنطقة او الذين اكتسبوا الجنسية العربية وما زالوا يوالون الحكومة الايرانية .

واستمرت الاطماع في ظل الحكومة الايرانية الجديدة ، والتي اتضحت من التصريح الذي ادلى به ابو الحسن بني صدر رئيس الجمهورية لمجلة النهار العربي والدولي والذي نشر في عددها ١٥١ في ٢٤ اذار ١٩٨٠ والذي جاء فيه : ان ايران لن تتخلى عن الجزر الثلاث ، وان الاقطار العربية ابو ظبي وقطر وعمان ودبي والكويت والسعودية ليست مستقلة بالنسبة لايران(٤)

وهنا يبرز دور العراق في تأكيده على عروبة الخليج باستمرار خوفا من حدوث فلسطين ثانية في الخليج .

وقد اكد السيد الرئيس صدام حسين على اهمية العامل البشري في التنمية مؤكدا ان التنمية هي حالة التغيير النوعي لموقع الانسان ، ومؤكدا اهمية المحافظة على عروبة الخليج ، وحذر من تدفق الهجرات الاجنبية الى المنطقة ، واوضح ان هذا يهم امن المنطقة وامن العراق لانه دولة خليجية ، والارض التي تقع عليها الاقطار العربية ارض عربية، ورغم الاختلاف في الانظمة ، الا ان ذلك لا يمنع التعاون والتنسيق ولكن لا يجوز ان نفرط بالارض(٥)

---

(٤) وزارة الثقافة والاعلام ، دائرة الاعلام الداخلي العامة ، لماذا الغيت اتفاقية الجزائر بين العراق وايران سنة ١٩٨٠ ص ٣١

(٥) الدكتور محمد علي الداود ، مصدر سابق ص٣٤٨ــ٩٤٩

الملامح السكانية المشتركة في اقطـار الخليج العربي

١ ـ تباين الحجم السكاني بين أقطار الخليج

هـناك اقطـار خليجيـة ذات نسبـة سكانيـة عاليـة فـي الموازنـة مـع الاقطـار الخليجيـة وهـذه الاقطـار هـي العـراق والسعودية والاحواز ، بينما الاقطـار الاخـرى لا يزيـد عدد سكانها على المليون نسمة ويوضحها الجدول التالي :

القطـر	عدد السكان	سنة التعداد والتقدير	الكثافة العامة نسمة/كم٢
العـراق	١٢٫٠٠٠٫٤٩٧	١٩٧٧	٢٧٫٤
الكـويت	٩٩١٫٣٩٢	١٩٧٥	٤٣٫٥
السعودية	٧٫٠١٢٫٠٠٠	١٩٧٤	٣٫١
قطـر	١١١٫٠٠٠	١٩٧٠	١٠٫٧
البحريـن	٢١٦٫٠٧٨	١٩٧١	٣٢٥٫٢
دولة الامارات العربية المتحـدة	٦٥٥٫٩٣٧	١٩٧٥	٢٫٣(٦)
الاحـواز	٣٫٥٠٠٫٠٠٠		٣١٫٩

٢ ـ النمو السريع للسكان

تميزت اقطار الخليج بالنمو السكاني الكبير الذي يفوق النمـو الطبيعي ، بسبب الهجرة الوافدة اليها ، وخاصة بعد اكتشاف البترول ، وقد بلغت نسبا عالية تفوق نسب دول العالم . ففي الكويت بلغ نمـو السكان خـلال الفترة ١٩٥٧ ـ ١٩٧٠ حوالـي ١٠٫٣٪ ، وفي دولـة الامارات العربية المتحدة خلال الفترة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ حوالي ٩٫٦٪ ، وفي قطر في الفترة ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ حوالي ٩٫١٪ . بينما الاقطار التي لم تتعرض للهجرة الخارجية انخفضت فيها النسبة ، ففي البحرين بلغت

(٦) الدكتور صبري فارس الهيتي ، الخليج العربي ، دراسة فـي الجغرافية السياسية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨

خلال الفترة ١٩٦٥ ــ ١٩٧١ حوالي ٥ر٣٪ ، وفي عمان خلال الفترة ١٩٦٠ــ١٩٧٠ حوالي ٢٪[٧].

٣ ــ تركيز السكان في المراكز الحضرية :

يتمركز معظم السكان في اقطار الخليج في المراكز الحضرية ، وفي المدن الرئيسية التي تمثل العواصم ، فنسبة الحضرية في الكويت ترتفع الى ٩٦٪ وفي البحرين ٨١٪ وفي البصرة ٧٣٪ وفي دولة الامارات العربية المتحدة ٥٨٪ وفي قطر ٥٧٪ . لتركز الوافدين في مناطق النشاط الاقتصادي والمدن الكبيرة والموانيء لتوفر فرص العمل والربح السريع[٨] .

وبالاضافة الى ارتفاع نسبة السكان في المراكز الحضرية في اقطار الخليج ، فان اغلبهم يتركزون في المدن الرئيسة لهذه الاقطار ، في الكويت والبحرين تستحوذ هذه المدن على ٥٠٪ من السكان . وفي كل من قطر ودولة الامارات العربية حوالي ٨٠٪[٩].

٤ ــ الازدواجية السكانية

نتيجة الهجرة الكثيفة من الخارج الى اقطار الخليج ــ عدا العراق ــ كما يوضحها الجدول التالي[١٠]

---

(٧) الدكتور صادق مهدي السعيد ، السكان والقوى العاملة في اقطار الخليج العربي ، بحوث ندوة مركز بالخريج العربي ، امكانات دول العربي للتنمية وفي دعم الاقتصاد العربي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٥ ص٣٢٣

(٨) الدكتور صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ص ١٤٤

(٩) الدكتور محمود رياض ، مدن الخليج ومشكلاتها المعاصرة ص ١٥ ــ ١٧

(١٠) المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل ، منظمة العمل العربية ، احوال العمل والعمال في الخليج العربي ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ص ٢٩

القطر	الوطنيون	الوافدون	السنة
الكويت	٤٧ر٥ ٪	٥٢ر٥ ٪	١٩٧٥
البحرين	٨٢ر٥ ٪	١٧ر٥ ٪	١٩٧١
قطر	٤١ر١٧ ٪	٥٨ر٨٣ ٪	١٩٧١
السعودية	٧٤ر١ ٪	٩٥ر٩ ٪	—
دولة الامارات العربية المتحدة	٨٧ر١ ٪	٥٢ر٩ ٪	
عمان			

الوضع السكاني في اقطار الخليج (١١)

الكويت

بلغ تعداد السكان حسب تعداد ١٩٧٥ حوالي ٩٩٤ر٨٣٧ نسمة منهم ٤٧٢ر٠٨٨ من الكويتيين و ٥٢٢ر٧٤٩ من غير الكويتيين ، بزيادة قدرها٥٪ وبذلك تعتبر الكويت نموذجا واضحا للازدواجية السكانية منذ بدء الانتاج النفطي الكبير ، والاندفاع في حركة تطوير المجتمع الكويتي • وقد بلغت قوة العمل في نفس العام ٣٠٤ر٥٨٣ نسمة منهم ٩١٨٤٤ نسمة من الكويتيين او ما يمثل ٣٠ر١٥٪ ، وما تبقى ٢١٢ر٧٣٨ نسمة من غير الكويتيين بنسبة ٦٩ر٨٥٪ • وبهذا فان نسبة الوافدين في قوة العمل يفوق نسبتهم في المجتمع السكاني • وان القوى العاملة الوافدة تتفوق في المهن كافة ، بأستثناء الزراعة والصيد • وتتقارب في المهن التنفيذية والكتابية والخدمات • وتتسع في مهن البناء والتشييد والاعمال العادية والانتاجية •

البحرين

بلغ تعداد سكان البحرين سنة ١٩٧١ حوالي ٢٠٦ر٠٧٨ نسمة منهم ١٧٨ر١٩٣ بحرانيا بنسبة ٨٢ر٤٧٪ و ٣٧٨٨٥ غير بحريني بنسبة

(١١) نفس المصدر ص ٣١—١١٦

١٧٥٣٪ وهذا يوضح ان ظاهرة الازدواجية السكانية في البحرين تختلف عن الكويت .

وقد بلغت قوة العمل في نفس العام ٦٠٣٠١ نسمة منهم ٣٧٩٥٠ بحريني اي بنسبة ٦٢.٨٣٪ و ٢٢٣٥١ من الوافدين اي بنسبة ٣٧ر٠٧٪ وهذا يعني ان قوة العمل تحمل بعض سمات الازدواجية بشكل محدود مقارنة مع الكويت .

ان قوة العمل البحرانية في مجموعة الحرفيين وعمال الانتاج تبلغ ٣٤ر٤٩٪ وهي ظاهرة فريدة في بلدان الخليج ، وفي الخدمات بنسبة ١٢ر١٥٪ وفي الاعمال الكتابية ١٠ر٣٦٪ ، وفي اعمال البيع ١٠ر٥٦٪ . وقد تفوقت اعداد ونسب قوة العمل البحرانية في جميع اقسام النشاط الاقتصادي ، ويزداد هذا التفوق في قطاع الكهرباء والغاز والماء ، حيث يبلغ نسبة ٨٦ر٨٠٪ وفي الزراعة والصيد ٧٥ر٠٦٪ وتتقارب مع الوافدين غير المهرة وفي قطاع الخدمات وخاصة الخدمات الشخصية .

السعودية

بلغ عدد السكان في السعودية ٧ر٠١٢ر٠٠٠ نسمة حسب تعداد عام ١٩٧٤ . وبلغت قوة العمل في نفس العام ٣ر٦٨١ر٣٠٠ نسمة . وقد تفوق الوافدين في جميع اقسام المهن الرئيسية باستثناء المهن الكتابية ومهن البيع .

وفي عام ١٩٧٥ تفوق العمال المحليون ، حيث بلغت نسبتهم ٥١ر٦٪ يوضحه الجدول التالي(١٢)

(١٢) الدكتور محمد كامل ريحان واخرون ، اقتصاديات الوطن العربي ، الخصائص ، لمشاكل الاستراتيجيات .
مطبعة زواهير ، العين ١٩٨٠ ص ٢١١

العمال المحليون	النسبة	العمال المهاجرون	النسبة
٨٢٦ر٦٠٠	٥١ر٦٪	٧٧٣ر٠٠٠	٤٨ر٤٪

دولة الامارات العربية المتحدة

بلغ عدد سكانها عام ١٩٧٥ حوالي ٦٥٥ر٩٣٧ نسمة ، وقد ازداد سكانها بين عامي ١٩٦٨ — ١٩٧٥ بنسبة ٢٦٤٪ وهذه الزيادة الهائلة لا يمكن ان تكون نتيجة الزيادة الطبيعة وانما هي بالتأكيد محصلة الهجرة الوافدة .

ومثل عدد العاملين حسب احصاء ١٩٧٤ نسبة ٤٥ر٩٪ من رعايا دولة الامارات و ٥٤ر١٪ من الوافدين ، وقد ازدادت النسبة لصالح الوافدين حيث بلغت نسبة العمال المهاجرين من مجموع القوى العاملة ٨٨ر٢٪[١٣]

قطر

بلغ عدد السكان حسب تقدير ١٩٧٠ حوالي ١١١ر٠٠٠ نسمة . يمثل القطريون منهم ٤١ر١٧٪ والوافدين ٥٨ر٨٣٪ . اما بالنسبة لقوة العمل في نفس العام فقد بلغت نسبة العمل القطرية نسبة ضئيلة وهي ١٦ر٨٤٪ مقابل نسبة عالية للوافدين تبلغ ٨٣ر١٦٪ . مما جعل قطر بالمرتبة الاولى من بين دول الخليج خلال عام ١٩٧٠ تعتمد اعتمادا اساسيا على قوة العمل الوافدة . ويسيطر هؤلاء الوافدون على جميع المهن . ولكن بعد ذلك اصبحت بالمرتبة الثانية بعد دولة الامارات العربية المتحدة حيث مثلت فيها قوة العمل الوافدة عام ١٩٧٥ حوالي ٧٠٪

عمان

بلغ عدد سكان عمان حسب تقديرات الامم المتحدة عام ١٩٧٥ حوالي ٧٥٥ر٠٠٠ نسمة ومثلت العمالة الوافدة فيها تفوقا جزئيا حيث

---

(١٣) نفس المصدر ص٢١٠

بلغت ٨ر٥١٪ مقابل ٢ر٤٨٪ من الايدي العاملة العمانية ، وترتفع نسبتهم في الشركات كافة بأستثناء الشركات المختلطة .

العراق

هو القطر الخليجي الوحيد الذي يعتمد على موارده البشرية في مواجهة احتياجاته من القوى العاملة . لذا لا نجد اي اثر لمظاهر الازدواجية السكانية التي شهدتها اغلب اقطار الخليج ، وقد استعان العراق بالعمال العرب ، وصدرت مجموعة من القرارات تشجع هذه العمالة العربية .

مصادر الهجرة الاجنبية الى اقطار الخليج العربي(١٣)

في الكويت تشكل الهجرة غير العربية في عام ١٩٧٥ نسبة ٣١ر٢٤٪ وهي كما يلي ٥ر٢٠٪ من البلاد الاسيوية و ٣ر٠٪ من البلاد الأفريقية و ٥٦ر٠٪ من البلاد الاوربية و ٩ر٠٪ من البلاد الامريكية و ٢٪ من جنسيات اخرى . وتشكل الهجرة الايرانية اعلى نسبة من الوافدين العرب وغير العرب حيث شكلت ٨ر١٣٪ ، وبذلك مثلت اكثر من نصف الهجرة غير العربية (٧ر٥٦٪) . واكثر من ثلثي الهجرة الاسيوية (٦٧٪)

وفي قطر تمثل الهجرة الاسيوية اهم مصادر الهجرة الاجنبية التي احتلت ١ر٦٤٪ عام ١٩٧٥ ، منها ٨ر٢٠٪ من ايران ، وبذلك مثلت حوالي ثلثي الهجرة الاسيوية (٤ر٣٢٪) .

وفي دولة الامارات مثلت الهجرة الاسيوية عام ١٩٧٦ حوالي ٢ر٦٨٪ ، ولا توجد تفاصيل احصائية عن التركيب القومي ، فيما عدا امارتي ابو ظبي ودبي ، اذ تشير احصاءاتها الى ان نسبة ٤٢٪ من مجموع المهاجرين في ابو ظبي من ايران ، وتبلغ نسبة عالية جدا بالنسبة

(١٣) سامي احمد خليل ، العمال العرب والاجانب في الخليج العربي، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠ص٣٢ــ٣٨

الى دبي .

اما في البحرين فان نسبة الوافدين لا تمثل جانبا كبيرا من مجموع سكانها ، وتمثل الهجرة غير العربية نسبة ٥٥٪ من مجموع الهجرة ، الاسيوية اعلى نسبة ، حيث احتلت حوالي ٥ر٤٥٪ من الهجرة غير العربية ، وتمثل الهجرة الايرانية حوالي ٥٤ر١٣٪ .

وقد بلغ عدد الايرانيين حسب احصاء سنة ١٩٤١ — ٧٥٤٧ اي حوالي نصف الاجانب ، اما عددهم سنة ١٩٥٠ فقد انخفض الى ٦٩٣٤ نسمة ، ثم انخفض سنة ١٩٥٩ الى ٤٢٠٣ نسمة ان هذا الانخفاض ظاهريا في ارقام الاحصاءات والتقديرات التي تنشر . غير ان الواقع خلاف ذلك ، لان كثيرا منهم يسجلون انفسهم على انهم بحرانيون . فمن صالحهم الحصول على الجنسية البحرانية حتى يتاح لهم شراء الاراضي والسفر الى الخارج بجوازات بحرانية ضامنين لانفسهم العودة الى البحرين ، ولما كان معظم الاجانب في البحرين لا يحملون اوراقا تثبت جنسياتهم لهذا فقد كان من العسير على موظفي الاحصاء ان يتحققوا من جنسية الايرانيين الذين يرغبون اخفاء جنسياتهم الاصلية(١٤)

دوافع الهجرة الى اقطار الخليج العربي

اولا : الدوافع الاقتصادية .

الاختلاف في مستويات الاجور يعتبر احد العوامل التي شجعت على هذه الهجرة ، وخصوصا ان اقطار الخليج تفتقر الى القاعدة السكانية العريضة التي توفر الايدي العاملة ، لصغر الحجم السكاني لها ، انخفاض معدل العمل ، ومعدلات المساهمة وخاصة مساهمة الاناث، وحداثة عهد هذه الاقطار بوسائل تنمية القوى البشرية ، ونفور السكان

(١٤) احمد محمد صبحي ، البحرين ودعوى ايران ، مطبعة عوف ، الاسكندرية ١٩٦٢ ص١٨٠ — ١٨١

المحليين من ممارسة العديد من المهن الصناعية والخدمية ، ورغبتهم في الاعمال التنفيذية والكتابية في دوائر الدولة(١٥)

ومن الاسباب التي شجعت على هذه الهجرة

١ ــ اكتشاف البترول :

تنتج الاقطار الخليجية من البترول حوالي ٦٢٪ من النفط المتداول في التجارة العالمية ، و ٤٠٪ من الانتاج النفطي في العالم غير الشيوعي. كما تمتلك الاحتياطي الكلي في العالم غير الشيوعي ، ومما يزيد اهميتها في هذا المجال ان هذه الاقطار لا تستهلك سوى ٥٪ مما تنتج ، وان هذا الاستهلاك لن يتغير كثيرا من حيث الحجم المطلق حتى منتصف الثمانينات(١٦)

واقطار الخليج تعتمد في اقتصادها على البترول الذي صار يلعب دورا رئيسا في مختلف اوجه حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اذ اسهم بحوالي ٩٥ــ٩٨٪ من الدخل القو مي لهذه الاقطار ، وبالتالي اصبح العامل الرئيس والحاسم في تغيير علاقات الانتاج من مرحلة الاقتصاد الحرفي القائم على صيد الاسماك واستخراج اللؤلؤ وصناعة القوارب الى مرحلة العلاقات الاجرية القائمة على التعاقد . وادى الى ظهور الاثار التالية(١٧)

أ ــ الزيادة الكبيرة في الدخل النقدي الذي ادى الى تمويل برامج التنمية وتنفيذ العديد من المشاريع العمرانية والخدمات المدنية .

ب ــ ظهور التضخم المالي ونمو معدل الانفاق الاستهلاكي مما ادى الى اتساع سوق العمل وتنشيط حركة التجارة .

---

(١٥) الدكتور محمد كامل ريحان واخرون ، مصدر سابق ص٢١٤ــ٢١٥

(١٦) النشرة الاستراتيجية ، العدد ٤ بتاريخ ٢٧ اذار (مارس) ١٩٨٠ ص ١١

(١٧) الدكتور لطفي حميد الجودة ، الخليج واتجاهات تطور واقتصادياته . مطابع دار الثورة ، بغداد ١٩٧٩ ص ١٣ــ١٥

د ــ تحويل الاراضي الصحراوية الى مراكز جذب حضاري نتيجة انشاء الطرق والموانىء وشبكات الماء والكهرباء والمستشفيات والخدمات الاجتماعية .

٢ ــ الاتجاه نحو التنمية الصناعية رغم ان هذا التوسع لا يتفق مع الحجم السكاني فيها .

فالكويت خطت خطوات واسعة وكبيرة ، واصبحت تضم قطاعا صناعيامهماً ومتنوعا ، يتركز في منطقتي الشعيبة والشويخ ، كما تخطط الكويت لمنطقة صناعية ثالثة جنوب ميناء عبدالله .

وقامت الكويت في خطتها الخمسية (١٩٧٦ ــ ١٩٨٠) بتوسيع قاعدتها الصناعية بشكل كبير واصبحت تشمل مصافي تكرير البترول ومصانع الاسمنت وتسييل الغاز والبتروكيمياويات . وتشمل المنطقة الشرقية في السعودية مرحلة حاسمة في مجال التنمية الصناعية ، والتي تضم مصفاة تكرير البترول في رأس تنورة ، وعدد من محطات تحلية المياه ، واتجهت السعودية في الخطة الخمسية (٧٥ــ٨٠) نحو الصناعات الثقيلة ، وتم تخطيط منطقة الجبيل لتصبح منطقة صناعية كبيرة في منطقة الخليج العربي . واتجهت قطر منذ اواخر الستينات نحو التطور الصناعي الكبير بانشاء منطقة صناعية في ام سعيد التي تضم مصانع البتروكيمياويات والاسمنت ومصانع الحديد والصلب وغيرها . كما تضم البحرين مجموعة من المصانع في مقدمتها مصفى تكرير البترول في سترة ومصنع من الالمنيوم ومعامل اخرى . كما اتجهت دولة الامارات العربية نحو التنمية الصناعية ، وتضم البتروكيمياويات والاسمنت والحديد والصلب وغيرها . وتهدف خطة التنمية (٧٥ــ٨٠) في العراق الى جعل سواحل الخليج العراقية من اكبر دول العالم في تصدير البتروكيمياويات حيث رصد لها حوالي ٥٧٠ مليون دينار ، اضافة الى المصانع السابقة لتكرير البترول والاسمدة الكيمياوية وتسييل الغاز

والورق وغيرها(١٨)

لقد اتجهت الاقطار الخليجية نحو التصنيع السريع بعد توفر الاعتمادات المالية الكبيرة من تصدير البترول ، ومن اجل التحرر من قطاع واحد على اقتصادياتها ، وتنويع مصادر الثروة ، واحلال التوازن بين القطاعات المختلفة ، دون الالتفات الى الطاقة البشرية المتوفرة فيها ، مما دفع الى طلب متزايد للايدي العاملة من خارج هذه الاقطار .

٣ ــ تشجيع الشركات المتعددة الجنسية العاملة في اقطار الخليج العربي ، الهجرة غير العربية الى المنطقة ، لانها تمثل قوة عمل رخيصة بالنسبة لها اذا ما قيست باليد العاملة الوطنية ، وخاصة اولئك العمال المتسللين بطريقة غير شرعية ، مما يؤدي الى ظهور سوق سوداء للعمل وتردي مستوى الاجور(١٩)

ثانيا : الدوافع السياسية

وتعتبر هذه الهجرة من اخطر الهجرات الى المنطقة ، وتكاد تقتصر على الهجرة الايرانية سواء تمت عن طريق شرعي او بطريق التسلل غير القانوني ، ما دامت تخفي في طياتها الاطماع الفارسية في المنطقة .

وهناك عدة عوامل شجعت هذه الهجرة هي

١ ــ حكم الجوار والموقع الجغرافي لاقطار الخليج العربي ، والامكانات التجارية المتوفرة في الموانىء العربية كمراكز مهمة لتجارة اللؤلؤ وتجارة الترانسيت .

٢ ــ الشركات الاستعمارية العاملة في المنطقة والتي فتحت الابواب امام هذه الهجرة .

٣ ــ سوء الاحوال الاقتصادية في ايران ، مقابل توفر فرص

(١٨) الدكتور زين الدين عبدالمقصود غنيمي ، البترول وابعاد التلوث البيئي في منطقة الخليج ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١١ اسنة (٣) ١٩٧٧ ص ٢٣ــ٢٦

(١٩) الدكتور لطفي حميد الجودة ، مصدر سابق ص٤١

العمل في الاقطار البترولية الخليجية .

٤ ـ الهجرات المنظمة الى المنطقة من ايران ، طمعا في استخدامها عند الاقتضاء في مقاومة الاتجاهات الوطنية ، ويذكر عرب الساحل وصية رضا بهلوي الشاه السابق لابنه الشاه المخلوع محمد رضا حين قال له (لقد حررت الشاطىء الشرقي للخليج من العرب وعليك ان تحرر الشاطىء الغربي)[٢٠]

٥ ـ تشجيع الاستعمار البريطاني خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، هذه الهجرة في ضوء سياستها العنصرية التي اتبعتها في المستعمرات كافة ، حيث تعمل على اغراق مستعمراتها بالعناصر الاجنبية التي تستخدمها وقت الحاجة ضد الحركات القومية للشعوب المستعمرة .

ويعتقد الدكتور صلاح العقاد بان هذا السلل يعود الى التفكك السياسي والفراغ السكاني في القسم العربي . ومعالجة هذه القضية لا يتم بالقاء اللوم على ايران بقدر ما تتوقف على اعادة النظر في اوضاع الامارات ، ويتمثل التسلل الايراني في الهجرة بقصد العمل او مزاولة التجارة وانشاء المصارف الخاصة ، وليست هناك ارقام صحيحة عن عدد الايرانيين في منطقة الخليج ، لانها هجرة بدأت منذ القرن التاسع عشر ، ورغم انها شملت عناصر اسيوية اخرى ، ولكن الفرق ان ايران دولة قريبة وعبرت في اكثر من مناسبة عن اطماع سياسية لها في القسم العربي ، سواء في البحرين او الجزر او ساحل عمان[٢١]

اما عن مدى الاندماج بين العناصر الايرانية والعربية في المنطقة ، فمن الممكن ان يتحقق حيث لا توجد تجمعات كبيرة ، ففي هذه الحالة

---

(٢٠) الدكتور سعيد نوفل ، الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي ، دار غندور ، بيروت ١٩٦٩ ص ٣٣٨

(٢١) ادكتور صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ١٩٧٢ ص١٨٩

يضطر الايرانيون الى تعليم اولادهم في المدارس العربية ، اما حيث توجد تجمعات كبيرة فان الجاليات الايرانية تُنشئ مدارس خاصة ، وتظل تحتفظ بطابعها القومي ، واكبر هذه المدارس تلك التي انشأتها الجالية الايرانية في دبي ، كما توجد مدرسة اخرى كبيرة في الكويت(٢٢)

وتتم الهجرة الايرانية الى اقطار الخليج العربي بالطرق التالية :

١ ــ ركوب الزوارق الصغيرة من مدينة عبادان على شط العرب ، اذا كانت وجهتهم الكويت ، ومن موانىء الخليج العربي كبندر عباس وبوشهر وغيرها اذا كانت وجهتهم الاقطار الباقية .

٢ شراء جوازات سفر من الامارات الصغيرة لدبي والشارقة والفجيرة وام القيوين وغيرها مقابل مبلغ من المال ، والدخول الى هذه الامارات كابناء لها . وقد ذكر تقرير حكومة البحرين لعام ١٩٤٦ مثلا بانه دخل البلاد ٧٥٠ شخصا من رعايا دبي اغلبهم ايرانيون ، وحتى يظل الوضع المتميز لايران تتدخل بريطانيا بالتأثير على الحكام في امارات الخليج العربي بعدم الاستجابة لاي موقف عربي يتخذ لمجابهة التسلل الايراني او تقليله ، وتقديم كل عون ممكن لهم حتى يتقوى مركزهم في المنطقة ، وجعلت اجهزة الامن في معظم الامارات في ايدي الانكليز ، كي يساعدهم هذا على ادخال اكبر عدد من الايرانيين والعمل على حمايتهم . كما خلقت مجموعة من كبار التجار والمقاولين الايرانيين في اقطار الخليج العربي ، واوعزت الى اصدقائها بأن يعهدوا اليهم باعمال تتطلب جهدا بشريا . كي يسمح لهم بجلب الاف من العمال الايرانيين بدون جوازات للعمل في تنفيذ هذه المشاريع ، وبذلك تظل ايران على صلة بالايرانيين في الخليج العربي ، وتطالب دائما بحقها في هذه الامارات(٢٣)

---

(٢٢) نفس المصدر اعلاه ص١٥٨.

(٢٣) عادل رضا ، عمان والخليج (قضايا ومناقشات) دار الكتاب العربي ، للطباعة والنشر ١٩٦٩ ص٥٠ــ٥١

٣ ــ جلب تجار اللؤلؤ اعدادا من الايرانيين للعمل في موسم الغوص على ان يعودوا بعد انتهاء الموسم ، ولكن اغلب هؤلاء آثروا البقاء في الاقطار التي قدموا اليها ، وبعد مرور فترة على وجودهم فيها اخذوا يطالبونها بمنحهم جنسيتها ، وقد ذكر تقرير سنة ١٩٤٤ انه سمح لـ ٣٧٢ ايراني بدخول البحرين اثناء موسم الغوص ، وان ١٩ شخصا معظمهم ايرانيون حصلوا على الجنسية ، وذكر تقرير سنة ١٩٥٥ بانه دخل البحرين ٦٠٩ ايراني للعمل في صيد اللؤلؤ ، وقد بقي منهم ٩١ ايراني[٢٤]

٤ ــ سهولة دخول الايرانيين الى البحرين وامارات الخليج عن طريق المخبر الذي يصرح بالسفر بين الموانىء الايرانية والاقطار العربية • وقد اقترح الوزير البريطاني في طهران على حكومته عدم الاعتراف بهذه الوثائق منذ سنة ١٩٢٣ ، ولكن لم يؤخذ اقتراحه في ذلك الوقت • ولكن الحكومة البريطانية التمست بعد ذلك ان زيادة عدد الايرانيين بسبب السماح للايرانيين بالمجيىء الى البحرين بواسطة المخبر • وان ايران عملت على زيادة عددهم بهدف ايجاد مناخ صالح لها • وان الشيخ حمد بن عيسى كان مستاء من النفوذ الايراني في امارته ، فاصدر سنة ١٩٣٩ باعتماد جوازات السفر المعتمدة من احدى القنصليات الانكليزية في الموانىء او المدن الايرانية ، ولن يسمح بالجوازات الايرانية او المخبر ، واستثنى من ذلك المشتغلين بصيد اللؤلؤ والذين يحق لهم دخول البحرين مهما كانت جنسياتهم ، بموجب تصريح الدخول المدون في دفاتر الغوص الخاصة بهم ، وكذلك بالنسبة للتجار المترددين على البحرين ما داموا يحملون تصاريح من حكومة

(٢٤) الدكتور ابراهيم خلف العبيدي ، الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤ــ١٩٧١ مطبعة الاندلس ، بغداد ١٩٧٦ ص ٧٣

البحرين[٢٥]

٥ ــ اتباع نظام الشهود ، فقد وافقت الحكومة البحرانية عام ١٩٢٣ على عودة البحارنة الذين هاجروا من البحرين بعد استيلاء ال خليفة عليها ، وسكنوا القطيف وسواحل عمان والهند وايران ، ومنحهم جوازا بحرانيا بعد تعريفهم من قبل شاهدين امام المحاكم الرسمية . وقد استغل الايرانيون هذه الناحية ، وتلاعبوا فيها لغرض زيادة عددهم . فعند وصول احد المهاجرين الايرانيين يقوم اثنان من ابناء جنسه في البحرين بأداء هذه الشهادة مؤكدين انه من الذين كانوا يسكنون البحرين في السابق ، وانتبهت السلطات الحكومية على ذلك بعد فترة . فالغت هذا النظام بعد ان دخل البلاد اعداد منهم[٢٦]

التسلل الايراني والاطماع الفارسية في البحرين

دأبت ايران تطالب بالبحرين كما طالبت بكل الامارات والاقطار العربية الواقعة على الساحل الغربي من الخليج العربي ، ولم تنتهي هذه المطالبة حتى سنة ١٩٧٠ ، وقد شجعت ايران رعاياها على الهجرة والاستيطان في البحرين ، وان اعداد الايرانيين التي شملتها الاحصاءات المختلفة لا تمثل الحقيقة للوجود الايراني لان البريطانيين يسيطرون على دائرة الاحصاء وهم لا يعطون العدد الدقيق للاتفاق بين مصالحهم وبين هذه الهجرة ، كما ان الاحصاء اقتصر على الذين دخلوا البلاد بصفة رسمية ويحملون جوازات سفر ، واقامة صالحة في البلاد . ولم يشمل الايرانيين المتسللين الذين دخلوا بصورة غير مشروعة ، كما لم يشمل الايرانيين الذين يحملون جوازات مزورة من اماراب الخليج العربي .

وأمكن تقسيم الايرانيين الموجودين في البحرين الى نوعين[٢٧]

(٢٥) الدكتور جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ، ١٩١٤ــ١٩٤٥ ، مصدر سابق ص٢٥٥

(٢٦) ابراهيم خلف العبيدظ ، الحركة الوطنية في البحرين١٩١٤ــ١٩٧١ مطبعة الاندلس ، بغداد ١٩٧٦ ص ١٧٠

(٢٧) نفس المصدر ، ص ٧٢ــ٧٣

١ ــ ايرانيون اكتسبوا الجنسية البحرانية في فترات متفاوتة ويمثلون :

أ ــ الاثرياء واصحاب رؤوس الاموال ، ويكونون طبقة مستغلة تهدف الى السيطرة على اقتصاديات البلاد ويرتبطون بالسلطة الايرانية

ب ــ ايرانيون سكنوا البحرين منذ مئات السنين وشعورهم مع عرب البحرين .

ج ــ ايرانيون لم يتخلوا عن قوميتهم الايرانية .

٢ ــ المهاجرون الايرانيون الذين لم يكتسبوا الجنسية البحرانية وينقسمون الى قسمين

أ ــ مهاجرون هاجروا هجرة تلقائية للكسب والعيش .

ب ــ مهاجرون نظمت هجرتهم الحكومة الايرانية لتحقيق اهدافها في المنطقة وهذه من اخطر الهجرات . ويتسلل هؤلاء الى البحرين عن طريق السواحل . حيث تنقلهم سفن متخصصة بالتهريب من الموانىء الايرانية ، ويتخذون اساليب تمويهية مختلفة كارتداء الملابس العربية وزي صيادي الاسماك ، واذا القي القبض عليهم يستنجدون بأسماء واماكن معينة يملكها الايرانيون الموجودون في البحرين ، ويستقبلهم الايرانيون المقيمون في البحرين ، ويقدمون لهم التسهيلات التي تبدأ بالاستقبال والايواء وتنتهي باضفاء الصفة القانونية عليهم بمختلف الطرق وايجاد الاعمال لهم .

ونتيجة الضغط الذي بدأت تمارسه الحكومة الفارسية ضد البحارنة الذين يذهبون لزيارة المراقد في ايران واجبارهم على تسجيل انفسهم كرعايا للحكومة الفارسية وتطبيق التجنيد الاجباري عليهم ومصادرة السفن البحرانية واجبارها على التسجيل في الموانىء الايرانية . فقد اصدرت الحكومة البحرانية عام ١٩٣٧ قوانين الجنسية والملكية التي قضت بالغاء الجنسية عن الاشخاص الذين قبلوا جنسيات اخرى وحرمانهم

الملكية غير المنقولة • ورغم ذلك فان الحكومة البريطانية بدأت تتساهل في تنفيذ هذه التشريعات مقاومة منها لفكرة القومية العربية التي انتشرت في البحرين وامارات الخليج ، واخذت الحكومة البريطانية تعمل على اذابة العنصر العربي عن طريق فتح البحرين لهجرات من الساحل الايراني ، وتشجيع النفوذ الثقافي والاقتصادي حتى بدا ان بريطانيا وايران يتعاونان لتحقيق هدف واحد كرد للاتجاه القومي(٢٨)

الخاتمة

ان الحاجة الى الايدي العاملة قائمة في اقطار الخليج العربي جميعها ، لانها بدأت تستغل موارد البترول في تنفيذ مشاريع تنموية طموحة في مختلف الجوانب ، واتجهت نحو اقامة مشاريع صناعية ضخمة تتعدى حدود امكانياتها البشرية والفنية • ولكن الاسلوب المتبع في توفير هذه الايدي العاملة اسلوب خاطىء ، لان اقطار الخليج ــ عدا العراق ــ بدأت تعتمد على الموارد البشرية غير العربية ، وهذا سيؤدي الى حدوث خلل في التركيب القومي لصالح العناصر الوافدة ، فضلا عن استغلال هذه العناصر في اغراض سياسية وتحقيق الاطماع ، وخصوصا الهجرة الايرانية التي اقترنت بتصريحات المسؤولين الرسمية المطالبة بالاقطار العربية التي يعملون فيها •

وعالج العراق مشكلة الايدي العاملة الوافدة اليه بشكل ينسجم مع اهداف انشاء السوق العربية المشتركة عام ١٩٦٣ • بتحقيق حرية انتقال اليد العاملة بين الاقطار العربية ، واصبح العراق من الاقطار السباقة في مضمار تجسيد حرية انتقال القوى العاملة العربية وتجاوز النظرة القطرية الى نظرة قومية شاملة(٢٩)

---

(٢٨) الدكتور جمال زكريا قاسم ، الادعاءات الايرانية في الخليج العربي ، مصدر سابق ص٦٤٧

(٢٩) الدكتور لطفي حميد جودة ، مصدر سابق ص ٤٣ــ٤٤

ولاهمية هذا الموضوع فقد عرض على مجلس جامعة الدول العربية في دورتها الحادية والاربعين موضوع الهجرة الاجنبية الى اقطار الخليج العربي ، واصدر في ٣١ آذار سنة ١٩٦٤ قرارا نص على انه قد بحث ببالغ الاهتمام موضوع الهجرة الاجنبية وما تشكله من خطر على منطقة الخليج العربي ، ووافق على ما يلي[٣٠]

١ ــ ان تبادر اجهزة الاعلام في الجامعة والدول الاعضاء الى التبصر باخطار هذه الهجرة .

٢ ــ ايفاد بعثة من الجامعة العربية للاتفاق مع امراء الخليج العربي على تقييد الهجرة الاجنبية اتقاء لاخطارها المشتركة ، وبحث وسائل توثيق الروابط الاخوية العربية مع اماراتهم .

٣ ــ اعادة بحث الموضوع في اقرب وقت ممكن على ضوء تقرير بعثة الجامعة ، وذلك لوضع خطة عربية للتعاون مع هذه المنطقة في شتى الميادين ودرء الاخطار الاجنبية عنها .

وفي عام ١٩٧٥ دعا حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق الى عقد مؤتمر عالمي للتضامن مع الشعب العراقي ضد التحرشات الايرانية ، واوضح الحزب موقفه من مسألة الامن الخليجي ودور ايران بما يلي[٣١]

١ ــ العمل على وضع حد للتسلل الايراني المرتبط بمخططات عدوانية ضد المنطقة وابنائها .

٢ ــ السماح بالهجرة العربية الى منطقة الخليج العربي ، بأفضل صيغ يرتضيها حكام المنطقة ، فاذا كانت لدى حكام المنطقة مخاوف من قطر عربي او اخر فلهم ان يختاروا بأنفسهم الاماكن التي يسمح بالهجرة منها ، بل وان يختاروا ايضا من يرتضونه من افرادها .